جميع البلاء عن اهل حارته او بلده قال وقد اجتمعت بقطب هذا الزمان و الاشاطيبي عجمي فرايته يبيع
الفول المصلوق في حانوت ورايته شاكرا لله تعالى على كثرة ما يؤذيه الناس انتهى وكذلك قال الشيخ
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه اجتمع بالقطب في عصره في مدينة فاس وراه مبتلى بكثرة انكار الناس
عليه وهو اقطع اليمين قال فلما عرف مني اني عرفته قال لي استر علي فقلت سمعا وطاعة ثم قلت له اني اشفق
على كثرة الاذى لكم من هؤلاء الخلق فقال لي يا محمد حكم الاذى جميع الناس للرجل المتمكن في المقام حكم ناموسة
نفخت على جبل فارادت تزيله عن مكانه بنفختها ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا
كثيرا الكمل الفقير حتى يكون قطبا يدور عليه الاذى من اهل اقليمه كلهم كما تدور الرحى على قطبها ثم
يتفاوت الفقرا في المقام بحسب مشاهدهم فمنهم من يكون مشهده الرضى ومنهم من يكون مشهده
الشكر لله من وجه والاستغفار من وجه لاحتمال ان يكون ذلك الاذى بذنب قد سلف احصاه الله
ونسيه العبد قال وما من نبي ولا ولي لله تعالى الا وقد اوذي فصبر ثم شكر واستغفر فانتهى
امره الى الشكر لما تمكن في المقام انتهى فجميع ما يبلغك يا اخي عن احد من القوم من الضجر والقلق
من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكنه في المقام وقد وقع لسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه
ان اهل بلاده اذوه اشد الاذى ورموه بالعظام فقال اه اه اه من اهل هذا الزمان
والله لو اني علمت في اجلي فسحة لخرجت من بين اظهرهم ومكثت في بطون الاودية حتى اموت ثم
بعد ذلك صار يتبسم كلما اذوه رضي الله عنه وكذلك وقع لسيدي اسماعيل الانبابي ان اهل منوف
اذوه وانكروا عليه فحزم على الرحيل فاناخ الجمل وصار يضع عليه من امتعة البيت فقال له
صبي يكفيك يا عم تحمل الجمل فقال له صبي اخو اسكت الجمل يحمل فسمعها سيدي اسماعيل فرجع عن
الرحيل وقال الجمل يحمل واسماعيل لا يحمل وقد وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ان جماعة
من جامع الازهر انكروا عليه وادعوا عليه عند القضاة في الصالحية دعوى بغير حق فصاح
في وجوه المدعين عليه فخرجوا من الصالحية فلم يعرف لهم مكان فقيل انهم اختطفوا
ثم بعد مدة طلع خبرهم بانهم اسروا في بلاد الفرنج وبعضهم تنصر فعاب فقرا العصر
ذلك على سيدي ابراهيم وقالوا له اتلفت اديان قوم بكلام قيل فيك ولم تحمله فقال والله
ما تسببت في ذلك وانما الحق تعالى غار لعبده انتهى فعلم ان تحمل البلايا والمحن وعدم مقابلة
الناس بالاذى من اعظم اخلاق الرجال وذلك ان الكامل اذا دخل مقام الكمال غلب عليه
شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشفا وشهودا ولا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لعباده وقد ارسل كل يوم وليلة لكل عبد ملكين كريمين كاتبين
يكتبان عليه جميع ما يقوله في حق الناس فيعتقد ان الكامل يقابل خصمه فهو يشهد نفسه
وخصمه بين يدي الله عز وجل وساكت اخرس عن خصمه حياء من الله عز وجل وكان سبب تحملي
للبلايا وعدم فجوري منذ انني لما حججت سنة سبع واربعين وتسعمائة سالت الله تعالى بين الركن والباب
ان الله تعالى ينزع علي من الاخلاق المحمدية ما احمل به الاذى من جميع الانام وان يجعلني ممن يتلقى
جميع الاقدار الجارية علي بالرضى والتسليم وان ينزل ما علي به من الحكمة وكانت قد تشققت
يداي منها فما استتم الدعاء الا وبدا لي سليمتان كانما لم يكن بهما حكم فعلمت ان الله تعالى
قد اجاب دعائي كما في ذلك اليوم والحسدة والاعداء يقومون علي جماعة بعد جماعة وانا احتملهم
الى وقتي هذا وارجو من الله تعالى دوام ذلك الى الممات مع مغفرته تعالى للكل من اذاني والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم تمكيني احدا من اصحابي يجيب عني من رماني ببهتان بلا سالهم بالله تعالى

ان

ان احدا منهم لا يجيب عني ولا بكلمة واحدة الا من جهة ان الشارع امره بان يرد عن عرض اخيه المسلم الا من جهة
نصرته لي وشفقته علي وذلك انني ازعم انني من حملة المحبين لله عز وجل ولا بد لمن يكون من اصحابهم من وجود عدو
وحاسد ليحصل له الامان على تحمل بلا الطريق ولا يتم له الادمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه
كل ذلك لعزة حواري الطريق وصعوبتها على الحسدة والاعداء انما عجزوا عن سلوك طريق اهل الله تعالى
ليبالوا بزعمهم العز عند الملوك والامراء كما قالوا واشتهروا في تنقيصهم ورميهم بالزور والبهتان سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم ان غالب ما يرميهم به الحسدة انما هو امور سرية كالربا
والفقاة وحب المشيخة وعمل الكيميا ونحو ذلك لعلمهم بانهم اذا رموهم بالمعاصي الظاهرة من ترك الصلاة
وشرب الخمر ونحوهما لا يقبل منهم لان اعمال اهل الله في نسكهم وعباداتهم تكذب هؤلاء الحسدة فلذلك
رموهم بالامور الباطنة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا بد لاهل الله تعالى من عدو
يؤذيهم فان صبروا كانت لهم الامامة والا خرجوا انجاسا كما ورد لنا في قوله تعالى وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وانما بلغوا مقام الامامة الا بعد ما لحقهم في الصبر وتحمل الاذى
وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله والنكتة في ذلك ان الحق تعالى لا يصطفي عبدا من عبيده لحضرته وهو يطلب المقام عند احد
من الخلق فهو تعالى يسلط من يريد اصطفاه الخلق بالاذى حتى لا يركن اليهم من حيث كونهم خلقا اذ
الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفاء وايضاح ذلك انهم اذا احسنوا اليه واعتقدوه مال
اليهم بالمحبة مرة ففاته مقام الاصطفائية وقد احب لي ان اذكر لك جملة من الصحابة والتابعين
والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا قتلوا ظلما وعدوانا فضلا عن كونهم اوذوا
في ابدانهم واعراضهم واموالهم ليتاسى بهم وجماعة ابتلوا في دينهم لتجتنب مقامهم فاقول وبالله التوفيق
قد مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه مسموما ومات عمر رضي الله عنه مقتولا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة
بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو جالس يقرا
في المصحف في داره بعد ان حاصروه وثاروا عليه ورجموه وهو على المنبر حتى غشي عليه
ورجموا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحمل عثمان الى بيته فلما مات دفنوه بثيابه المتضمخة
بالدم من غير غسل ومات علي بن ابي طالب رضي الله عنه مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم وضربه
بسيف مسموم في جبهته ومسك عبد الرحمن فقتل بعد موت علي رضي الله عنه ومات الحسن
ابن علي رضي الله عنهما مسموما سمته امراته باغراء قيل من جماعة معاوية ووعدها بان
معاوية يتزوجها فلما سمته لم يفعل ومات الحسين رضي الله عنه مقتولا ضربوه بسهم ثم قطعوا
راسه وداسوا جثته بالخيل ووقع بسبب قتله في المدينة نهب وقتل حتى قيل انه قتل في هذه
الواقعة عشرة الاف نفس وحمل فيها الف امراة من غير زوج وافتضوا فيها الف بكر ومات
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه مقتولا بمكة صلبه الحجاج اشهرا وطاف براسه بعد ان نصب
المنجنيق وهدم جانبا من الكعبة ومات الامام زين العابدين رضي الله عنه مقتولا وحمل راسه
الى مصر وكذلك زيد بن الحسين قتل وصلب وكذلك الحسن والد السيدة نفيسة وكذلك
جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر وكذلك موسى الكاظم وكذلك الحسن العسكري وكذلك ابراهيم
ابن زيد الذي قاتل معه الامام مالك وحملت راسه الى مصر ودفنت بعد تجاه بها خارج
المطرية وكذلك محمد بن ابي بكر قتله اهل مصر وحرقوه في التنور ومات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
مسموما ونبشوا قبر هشام بن عبد الملك واحرقوه وصلبوه مع صلاحه ودينه وورعه وقتلوا

اللهم انا نعوذ برضاك من سخطك
اللهم انا نعوذ بمعافاتك من عقوبتك
اللهم انا نعوذ بك منك

Copyright King Saud University